التربية والتعليم في رياض الأطفال

(دراسة ميدانية عن واقع الروضات لولاية تيزي وزو كعينة)

نصيرة طالح مخطاري
جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)

الملخص:

بما أنّ أغلب الرياض ذات صبغة تعليمية لأنها ممهدة للمدرسة ومعدّة لها، وكذا تربوية بحيث تكون امتدادا للبيت، لذلك قمنا بهذا البحث في هذا الموضوع ، وذلك للكشف عن بعض أبعاد التربية والتعليم في الروضة حسب ما يجب أن تكون عليه برامجها ونشاطاتها التربوية والتعليمية وما هو موجود فعلا في الواقع والميدان ، وعموما يجب أن نعرف أنه رغم الدور الكبير الذي تلعبه الروضة في نماء الطفل لكن ساعة واحدة يقضيها الأهل مع الطفل خير من 4 ساعات في الروضة خاصة مع واقع الرياض الموجودة اليوم والتي يظهر عليها عدم قدرتها على التزامها بكل المعايير النظرية لحقيقة الروضة.

الكلمات المفتاحية: التربية، التعليم، الروضة، طفل ما قبل المدرسة

Abstract :

due to the fact most kindergartens educational and pave the way to school, we have done this research paper on this topic to crystalise the goals of education and learning in kindergartens and their role in the devlopmenent of the child however, one hour spent at is better than four hour in the kindergartens especially with the plight of kindergartens today, in fact, they are unable to fulfill the essence of kindergartens.

Keywords: Education, Learning , kindergarten, the child

مقدمة:

تعتبر مرحلة الطفولة المبكّرة أي السّنوات الخمس الأولى من أهم و أخطر مراحل العمر في حياة الإنسان، لأنها مرحلة الأساس و التكوين لبناء الإنسان القويّ، حيث يوضع فيها الدّعائم الأساسية لشخصية الطفل، و هذا ما يجعل الإقبال على العناية بالفل في هذه المرحلة أمر مهما، و يجب أن يحظى باهتمام المربين و الآباء معا.

و لقد انتشرت الرياض في مجتمعاتنا في الوقت الحاضر في المدن و القرى على حدّ سواء، انتشارا واسعا، و التي تقوم على إدارتها مؤسسات خاصة، بحيث أن الفلسفة التي تقوم عليها الرياض تختلف من مجتمع إلى آخر، و من مدرسة إلى أخرى، على الرغم من أنها تشترك جميعا في بعض القواعد الأساسية، و يعتبر الطفل هو المحور الذي يرتكز عليه الاهتمام في الروضة، بكل برامجها و أنشطتها المختلفة.

و إذا كانت الأمهات على اختلاف مستويات ثقافتهنّ بطبيعة الطفل ينجحنّ في أغلب الحالات برعاية نمو أطفالهنّ إلى حدّ ما، استنادا إلى واقع الأمومة و العلاقة العاطفية، فإنّ وضع الروضة يكون أصعب، لأنّ في الروضة نحتاج إلى تفهّم الطفل للقيام بدور مكمّل لدور الأسرة في رعايته و نموّه و تعلّمه، و لذلك يجب دراسة الطفل و مراحل نموّه و خصائص كل مرحلة قبل فتح أيّة روضة و ذلك لوضع البرامج و الأنشطة التي تشبع حاجات و رغبات و ميول الطفل و مستوى نضجه.

وبما أنّ أغلب الرياض ذات صبغة تعليمية، وأنها منظمة للمدرسة، ومعدّة لها، وكذا تربوية بحيث تكون امتدادا للبيت، لذلك قمنا بهذا البحث في هذا الموضوع بالضبط أي ما أقيمت من أجله الروضة وهو التربية والتعليم، وذلك للكشف عن بعض أبعاد التربية والتعليم في الروضة حسب ما يجب أن تكون عليه برامجها ونشاطاتها التربوية والتعليمية وما هو موجود فعلا في الواقع والميدان.

وعليه انطلقنا من التساؤل التالي:

- كيف تساهم الروضة في تربية وتعليم طفل ما قبل المدرسة؟ وما هي البرامج والخطط التي تتبعها في ذلك لكي تكون امتداد للبيت من جهة وممهدة للمدرسة من جهة أخرى؟

تحديد المفاهيم الأساسية:

روضة الأطفال: هي تلك المؤسسات التربوية الاجتماعية، التي يلتحق بها الأطفال في الشن ما بين الثالثة والسادسة من العمر، وتعرض في كثير من البلاد بمدارس أو مراكز الرعاية النهارية، أو رياض الأطفال.

فهي مؤسسة تربوية تستهدف تنمية شخصية الطفل في جميع جوانبها، وذلك من خلال برنامج منظم لرياض الأطفال.

ويقصد ببرامج رياض الأطفال، التنمية الشاملة كراس الطفل، مهاراته، اتجاهاته، وتمكينه من المبادئ الأولى لتربية صحية وذهنية وأخلاقية ودينية واجتماعية وجسدية و مالية متكاملة، و كذلك إعداده للدخول إلى المدرسة الابتدائية (عدس، 2001، ص 303).

- **تربية:**هي عملية مخططة منظّمة ترمي إلى مساعدة الفرد، على النموّ السّوي المتكامل من النواحي الجسمية و العقلية، و الانفعالية، و الاجتماعية ليصبح قادرا على التكيف.

- **تعليم:** هذا نشاط مخطط يستهدف تساءل و ضبط و معالجة مجموعة من النشاطات، و الشروط التي تؤدي إلى تغيير سلوك المتعلّم، في الاتجاه المرغوب فيه. (أو جادو، 1998، ص 304، ص 306).

أهمية دراسة هذا الموضوع: تعتبر مرحلة الالتحاق برياض الأطفال مرحلة حسّاسة في حياة كلّ طفل، نظرا لكونها تمثل المؤسسة التربوية التي يتم فيها غالبا معظم العمليات التعليمية المقصودة وغير المقصودة الهادفة إلى تنمية شخصية الطفل بجوانبها كافّة:الجسمية الحركية، العقلية الإدراكية، الانفعالية الاجتماعية، الروحية والصحية وغيرها مما يرتبط بهذه الجوانب من متغيرات مختلفة وهناك اعتبارات وراء الاهتمام بطفل ما قبل المدرسة يمكن إيجازها فيما يلي:

1- أهمية هذه المرحلة من حياة الطفل في تكوين شخصيته.

2- ما طرأ على مجتمعاتنا العربية من تحوّلات أدت إلى الإحساس بضرورة الاهتمام بتربية الطفل في السنوات الأولى من عمره أي قبل دخوله المدرسة الابتدائية.

3- الحاجة إلى وجود برامج فاعلية وهادفة تحقق الأهداف العامة والخاصة الموجودة في جميع جوانب تنمية الطفل.

I-الطفولة المبكرة ومؤسسات رعايتها :

ليس هناك ما هو أدعى لبناء شخصية الفرد، ورفع روحه المعنوية، وبناء ثقته بنفسه من أن نوليه الرعاية والاهتمام، فنحترم ما عنده من كفايات وقدرات مهما كانت وأيا كانت، وأن نعمل على اكتشافها، ومن ثم العمل على تنميتها وتطويرها.

وإنّ لدى الأطفال أسلوب للتعلم يتواءم مع ظروفهم الخاصة، ومع ما يحيط بهم، وخاصة منهم أطفال ما قبل المدرسة، أو الطفولة المبكرة، ولذلك على المؤسسات الاجتماعية الخاصة بتنشئتهم أن تنشئهم بما يتفق وفطرتهم، وسنحاول في هذا العنصر أن نلقي نظرة عامة عن هذا الطور من النمو، وهو الطفولة المبكرة، وكذا أهم مؤسسات رعايته.

الطفولة المبكرة (طفل ما قبل المدرسة 3-6 سنوات).

1- أهميتها الخاصة: إن ملاحظتنا لأطفال ما قبل المدرسة و لتصرفاتهم بشكل جدّي وهادف، يبعث على الاستكشاف و الوقوف على أشياء جديدة، لم نكن نعرفها من قبل، ففي أقوالهم و أفعالهم ما يبعث على التفكير أكثر مما يبعثه أقوال و أفعال الكبار، فمرحلة الطفولة المبكرة تعتبر من أهم المراحل التي يمرّ بها الإنسان في حياته، نظرا لما عندها من قابلية للتأثر الشديد بما يحيطه من عوامل مختلفة تؤثر على نموّه بشكل عام، و ما عنده من خصائص و سمات شخصية من مواهب و قابليات فطرية بشكل خاص، مما يكون له أبعد الأثر في تكوين شخصية له، تلازمه طيلة حياته، و لذا كانت العناية الفائقة بهذه المرحلة من الطفولة واجبة و إيلائهم العناية اللازمة.

ويعتقد كثير من الباحثين أن مرحلة الطفولة المبكرة في حياة الطفل هي الأكثر فاعلية، وأبعد أثرا في عملية النمو بأبعادها المختلفة، وإذا كانت البيئة عاملا هاما في نمو الطفل، وفي نجاحه في حياته، فإننا لا يجب أن نترك عملية النمو تسير في مجراها، وكما قدّر لها أن تكون فلا نقوم بمحاولات جادة لمعرفة الطفل، والتعرف على مواهبه وميوله، وأن نكون أكثر حساسية وحذرا اتجاه ذلك.

خصائص الطفولة المبكرة وميزاتها: إن أهم ما يميز هذه المرحلة من خصائص وسمات هو ما يطرأ فيها على الطفل من تغيرات في جميع أنواع النمو: الجسمية والعقلية والاجتماعية، والعاطفية، والنمو اللغوي، وما بلغه من نضج في كل منها، ومن ثمة ما يتبع ذلك من تغير في سلوكه وتصرفاته مع ذاته ومع غيره.

كما أن الطفل في هذه المرحلة إذا ما قورن بأطفال هم أكبر منه سناّ، يكون على درجة كبيرة من التقبل والميل للإبداع، ولديه أيضا الاستعداد بالإحساس لكل جديد يطرأ على محيطه، كما انه يستجيب بشكل إيجابي إلى التوجيه والإرشاد، إذا ما توافرت له الحرية في الممارسة والاختيار، والمكان والوقت المناسب، وكذا استخدام عقله في التفكير والتزوّد بالمعرفة، لذلك علينا أن نعمل على إثارة تفكيره وحفزه عليه بما يتفق مع هواياته واهتماماته الخاصة. (عدس، 2001، ص 19-28).

مؤسسات رعاية الأطفال.

نظرا لأهمية مرحلة ما قبل المدرسة لطفولة المبكرة تتولى مؤسسات تربوية عديدة مسؤولية رعاية الأطفال في هذه المرحلة ومن أهم هذه المؤسسات: الأسرة، دور الحضانة، رياض الأطفال...الخ

1- الأسرة: تعتبر الأسرة من أهم عوامل التنشئة الاجتماعية للطفل، وهي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل، فالطفل منذ الميلاد له حاجات نفسية وجسمية قوية، ولا حياة له بدون معونة الأسرة في إشباع هذه الحاجات، ودور الأسرة لا يماثله دور أي مؤسسة تربوية اجتماعية أخرى، لما لها من أثر في تشكيل شخصية الفرد.

أهمية الأسرة في حياة الطفل:

- الأسرة تقدم للطفل خبرة الحياة المبكرة، والمؤثرات الأولى لها دلالة خاصة في تكوين الشخصية.
- تعلم الطفل ثقافة المجتمع واكتسابها.
- العلاقات والتفاعلات داخل الأسرة وذلك يعطي للطفل فرص إصدار ألوان متعددة من السلوك.
- تعديل وتشكيل سلوكات الطفل.

غير ذلك مما يوضح أهمية الأسرة في حياة الطفل. (أحمد، 2001، ص 250). ،**(أحمد علي حبيب، 2007، ص 159)**.

2- دور الحضانة: هي تلك المؤسسات التربوية الاجتماعية، التي يلتحق بها الأطفال، خلال الثلاث سنوات الأولى من عمرهم ليحظوا بقدر من الرعاية والتربية الحضانية الصالحة بعض الوقت كل يوم.

وتتميز سلوكات وسمات الطفل دون الثلاثة بالآتي:

- الميل إلى التفرد والتمركز حول الذات.
- الاعتماد على الكبار والالتصاق بهم تدعيما لحاجته إلى الأمن النفسي والحماية.

أهداف دور الحضانة: تهدف دور الحضانة إلى تحقيق الأغراض الآتية:

- تعويض الأطفال عن غياب أمهاتهم بإشباع حاجاتهم إلى الأمن والعطف والحماية.
- رعاية الأطفال اجتماعيا وتنمية مواهبهم وقدراتهم.
- رعاية الأطفال صحيّا وعلاجيا.
- العناية بتغذية الأطفال وتنظيم مواعيد نوم ولعب الأطفال.
- تحقيق الانتقال التدريجي لمرحلة الروضة.

3- رياض الأطفال: هي تلك المؤسسات التربوية الاجتماعية للأطفال ما قبل المدرسة، وتقبل الأطفال من سن الثالثة إلى السادسة من العمر، وتهدف الروضة إلى تحقيق النمو المتكامل للطفل عن طريق ممارسته للأنشطة، والبرامج الهادفة التي توفرها الروضة والمتصلة اتصالا وثيقا بحياته.

والروضة إما أم تكون قائمة بذاتها، أو كفصول ملحقة بالمدارس الرسمية (خلف، 2005، ص 165-168)، وسنفصل فيما يلي عن الروضة كونها موضوع البحث.

الإطار العام لرياض الأطفال.

- **مفهوم روضة الأطفال:** يطلق هذا الاسم على المؤسسة التي تعني برعاية الأطفال من عمر ثلاث سنوات إلى السنة السادسة أو حين الالتحاق بالمدرسة الابتدائية.
- إن مفهوم كلمة الروضة يعني البستان، أو البقعة الخضراء التي يجد فيها الطفل راحته ومتعته مع أصدقائه، ومع من هم في مثل سنّه.
- ويعتبر الألماني –**فردريك فرديل**-أول من أطلق هذا الاسم على هذا النوع من المؤسسات التربوية وذلك في القرن 19 م وقد قال –فرديل-إن هناك فرقا واسعا بين الروضة، وبين كل من مراكز رعاية الطفولة ودور الحضانة.

ففي الروضة ينمو الطفل كما تنمو النباتات الصغيرة في البستان، وتلقى من البستاني كل رعاية واهتمام حتى يؤتى أكلها وكذلك بالنسبة للطفل حيث يلقى فيها الرعاية والاهتمام، ويعمل على تنمية ما عنده من مواهب واستعدادات فطرية.

ومن هنا يبدو أن اسم رياض الأطفال، إنما جاء نتيجة لاحتياج طفل ذه المرحلة إلى روضة أو حديقة يجري فيها ويلعب في جميع أرجائها بحرية وطلاقة، حيث ينمو في كل مجالات النمو من خلال اللعب ومختلف النشاطات(الشناوي وآخرون، 2001، ص 219).

أسباب انتشار الرياض:

- انكماش حجم الأسرة، وأصبحت أسرة مؤدية وبذلك حرمان الطفل من رعاية الأجداد.
- ضيق المباني الحديثة، مما قيد من حركة الطفل ونشاطه بحرية أثناء لعبه.
- خروج المرأة للعمل وتزايد أعباءها، وتعدد أدوارها، مما قلل من وقتها مع أطفالها والعناية بهم كما يجب.
- المسافة البعيدة بين العمل والمنزل مما فرض ضرورة تواجد العمال طول النهار في العمل وترك أطفالهم مدة طويلة لوحدهم.
- انتشار ثقافة أن الروضة تساعد على تهيئة الطفل لدخول المدرسة الابتدائية وتساهم تثقيفهم أكثر نظرا لانشغال الأولياء.

نشأة وتطور رياض الأطفال: لقد كان الهدف الأساسي من إنشاء رياض الأطفال في بادئ الأمر احتضان ورعاية أطفال النساء اللواتي خرجن إلى العمل في المصانع على إثر الثورة الصناعية التي عرفتها أوربا في القرن 19، ثم تطور الأمر من مجرد حضانة ورعاية إلى تربية شاملة ترمي إلى تنمية قدرات الأطفال وتسهيل نموهم في مرحلة هامة من مراحل حياتهم (المعايطة، 2000، ص 69) ولقد مرّ إنشاء رياض الأطفال بعدة مراحل نوجزها فيما يلي:

- يرجع انتشار رياض الأطفال إلى أواسط القرن 18 م، عام (1796) عندما أنشأ –جون فردريك أبرلين- jan Fredric Oberlin) أول روضة أطفال في منطقة الألزاسواللورين، وهي منطقة شبه جرداء في الشمال الشرقي من فرنسا، وكان يهدف من وراء ذلك مساعدة سكان هذه المنطقة التي كانت تعاني من الفقر، وسوء الأحوال الصحية والاقتصادية.

وكان –أبرلين-يؤكد على أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل، لذلك فقد أنشأ في كل بقعة سكنية أو متوسطة، دارا متسعة الحجرات، وعيّن لكل دار مديرة كان يدفع أجرها من ماله الخاص، ويقوم على تعليم الأطفال مربيتان، واحدة تختص بالتعليم والترفيه، والأخرى تختص بالتدريب على المهارات اليدوية.

و بسبب نجاح تجربة –أبرلين- ظهرت دور مشابهة في سويسرا و ألمانيا، أما في إنجلترا فقد تسببت الثورة الصناعية في مطلع القرن 19، و ما تبعها من تكدس الأسر الفقيرة حول المناطق الصناعية، حيث ازداد الاحتياج إلى الأيدي العاملة، و ساءت الأمور فيما يتصل بوضع الأطفال، حيث كانوا يجندون للعمل في المصانع ابتداء من الخامسة من عمرهم، و نظرا لأن هذا سوف يجعل في إنجلترا أجيال من الأميين، ظهر – روبرت ريكس- (Robert Raikes) (1735، 1811) و قام بافتتاح مدارس الأحد، و كانت تجمع الصغار أيام الآحاد، و تمدهم بقدر من التعليم على يد معلمين يدفع أجورهم بنفسه.

وظهر مصلح آخر في إنجلترا هو –روبرت أوين- Robert Owen وعمل على إنشاء أول مدرسة للأطفال 1812، وسماها العهد الجديد لتكوين الشخصية.

و كانت هناك تجربتان متشابهتان في مجال رعاية الأطفال في إنجلترا على يد أندروبل(Andreubell) و جوزيف لانكستر(Joseph Lancaster) و يعتبر –جون هوي بستالوزي- (Jan henry Pestalozzi) (1742، 1867) من أهم الشخصيات التي كرست حياتها للتفكير و التجريب في ميدان تربية الأطفال في سويسرا، و كان أول من قام به هو إنشاء مدرسة في مزرعة لتعليم أبناء فقراء الريف، و بدأ يعلم الأطفال الذكور الزراعة و رعاية البساتين، أما الإناث فكان يعلمهن و يدربهن على واجبات المنزل كالطهي و الخياطة.

وفي عام 1798 أنشأ مدرسة في مدينة ستانز-Stanz–لرعاية وتعليم الأطفال اليتامى.

وفي عام 1799 أنشأ مدرسة في برجدورف Burgdor واهتم بتعليم صغار الفقراء، وبعد عام 1804 فتح معهدا للتعليم في مدينة –إيفردون-لإعداد معلمّي الصغار إعدادا صالحا.

وكان من بين الذين عملوا معه وتدربوا على يديه –فريدركفروبل-الذي أصبح علما من أعلام تربية الأطفال فيما بعد.

وفي ألمانيا جاء –فريدريك وليام فروبلEriedrichwFrobel(1782-1852) وتقوم أفكار –فروبل-على أسس فلسفية وسيكولوجية وفي عام 1840 أنشأ أول روضة الأطفال وفي عام1849 أنشأ مدرسة لإعداد معلمي رياض الأطفال.

وكان من أهم الأسس التي تقوم عليها الروضة عند –فروبل-ما يلي:

- تنمية الحواس عند الطفل.
- اللعب أمر ضروري للطفل.
- الاهتمام بالناحية الخلقية للطفل.
- ومن إيطاليا بدأ اهتمام الطبيبة – ماريا منتسوري Maria Montèssori بالتربية، فعملت في البداية مع الأطفال المتأخرين عقليا، ثم مع الأطفال الأسوياء.

ومن بلجيكا جاء –ديفيد ديكرولي David Decroly (1872-1932) الذي أنشأ معه لتعليم الأطفال المعوقين ذهنيا 1901، وفي 1907 أنشأ مدرسة لتعليم الأطفال الأسوياء.

وفي عام 1914 أنشئ في أمريكا دار بيوسطن لرعاية أطفال البحارة وأراملهم وأخرى بولاية نيويورك لرعاية أطفال العاملين والعاملات بالمستشفى.

وفي عام 1920 أنشئت أول مدرسة حضانة في بنسلفانيا، وفي عام 1930 بدأت الحكومة في إنشاء الكثير من مدارس الحضانة.

وفي روسيا افتتح أول مركز لرعاية الأطفال في لينجراد 1938 لتربية الأطفال على المبادئ الاشتراكية. (عدس، 2001، ص 7-11).

أما في البلاد العربية فإن الاهتمام بالطفل وفي تأسيس رياض الأطفال، فقد جاء متأخرا، إلا أنه وفي السنوات الأخيرة، ظهرت اتجاهات رسمية وغير رسمية سواء كان ذلك في القطاع الخاص أو العام لإنشاء دور الحضانة أو رياض الأطفال، وهي تضم على الأكثر أبناء الطبقات الغنية أو أبناء الطبقات الوسطى، على أساس أن الغاية الأساسية والأولى هي عملية استثمارية مادية أكثر منها تربوية. (الشناوي وآخرون، 2001، ص 220).

الأهداف العامة لرياض الأطفال: تهدف رياض الأطفال إلى تنمية أطفال ما قبل المدرسة وتهيئتهم للالتحاق بها ومساعدة الأطفال على تحقيق الأهداف التربوية التالية:

- التسمية الشاملة والمتكاملة لقدرات كل طفل في المجالات العقلية والجسمية والحركية والانفعالية والاجتماعية والخلقية، مع مراعاة الفروق الفردية في القدرات والاستعدادات والمستويان النهائية.

- تنمية مهارات الأطفال اللغوية والعددية والفنية من خلال الأنشطة الفردية والجماعية.
- التنشئة الاجتماعية والصحية السليمة في ظل قيم المجتمع ومبادئه.
- تلبية حاجات ومطالب النمو الخاصة.
- تهيئة الطفل للحياة المدرسية النظامية في مرحلة التعليم الأساسي، وذلك عن طريق الانتقال التدريجي من جو الأسرة إلى المدرسة.
- توثيق الصلة بين الطفل والأسرة والروضة والمجتمع ككل(مصلح، 1999، ص 24-25).

مبنى الروضة: إن الاهتمام بالطفل هو اهتمام بالحاضر والمستقبل معا، فالطفل هو الباني والمخترع والمنتج في المستقبل، وانطلاقا من أهمية مرحلة الطفولة المبكرة في تكوين شخصية الطفل مستقبلا، فإنه يتبين لنا أهمية إنشاء هذه المؤسسات لتي تهتم بهذه المرحلة وهي رياض الأطفال.

وسواء أكانت الأماكن التي تنشأ فيها هذه الرياض هي بنايات مخصصة لذلك، أو أماكن معدة لهذا الغرض ملحقة بالمدارس، فإن هناك مواصفات معينة لابدّ وأن تتوفر فيها لكي تكون صالحة للهدف الذي تنشأ من أجله.

وسوف نتناول فيما يلي مبنى الروضة من حيث الموقع والحجم والمواقف التعليمية والإدارية والخدمية وتجهيزات تلك المرافق.

1- موقع الروضة وشكلها العام:يراعي عند اختيار موقع الروضة الشروط التالية:

- أن تكون قريبة من سكن الأطفال، وهناك بعض الآراء التي تفضل أن تنشأ الروضة بجوار المؤسسات التي تعمل بها الأمهات، وذلك كي يتاح للأم أن تبقى فترة طويلة مع الطفل.
- أن تكون قريبة من بعض مناطق الرّعاية الصّحية والخدمات الطبيعية.
- أن تكون بعيدة من المصانع والأسواق العامة والمعامل، والشوارع المزدحمة والسكك الحديدية لتلافي الضوضاء والتلوّث.
- أن تكون بعيدة عن المقابر والثكنات العسكرية.
- أن يتوفر فيها الموافق الصحية والخدمات كالمياه والكهرباء...إلخ.

أي بصفة عامة أن يراعي فيها المكان الهادئ والبيئة المحيطة بها صحية وأن تكون في مكان جميل أخضر واسع، ووجود حدائق بها.

2- حجم الروضة: يقصد بحجم الروضة مساحة الأرض التي تحتاج إليها الروضة لإقامة مبناها بما فيه من حجرات ومرافق تعليمية وإدارية وخدمية، وعلى حديقة.

و تختلف كل روضة عن الأخرى في حجمها، و عدد أطفالها، و عدد العاملين فيها، فهناك روضات كبيرة، و أخرى متوسطة، و أخرى صغيرة، و الواقع أن الطفل لشعر بالراحة و الأمان كلما كانت الروضة متوسطة الحجم، حيث يسهل تعارفه و تآلفه مع بقية الأطفال، و من مميزات الروضة متوسطة الحجم أنه يسهل على المعلمة الإشراف على الأطفال، وكذا إعطاء كل طفل مساحة كافية توفر له حرية الحركة، و يفضل أن تكون مساحة الروضة المتوسطة ما بين (2000 م^2 – 3000 م^2) مقسمة ما بين البناء والحديقة والفناء، و يفضل أن تكون عامة الأراضي تميل إلى الشكل المربع.

3- مرافق الروضة وتجهيزها:وتشمل على مرافق تعليمية وإدارية وخدمية:

أ)المرافق التعليمية:وتتكون من غرف نشاط الأطفال وساحات اللعب والحدائق، والقاعات متعددة الأعراض مثل: قاعة الموسيقى، وقاعة العروض الضوئية وقاعة الأنشطة الفنية والمكتبة والمسرح.

ب) المرافق الإدارية:وتتكون المرافق الإدارية من:غرفة المديرة (أمامها صالة الأمهات والآباء)، غرفة المعلمة، غرفة الأخصائية الاجتماعية أو النفسية، غرفة السكرتيرة.

ج) المرافق الخدمية:وتشمل على:الخدمات الصحية، الخدمات الغذائية.

بالإضافة إلى المرافق السابقة نجد بعض الروضات تحرص على وجود ثلاث غرف أخرى: غرفة تغيير الملابس، غرفة النوم، غرفة الغسيل، المكتبة (عدس، 2001، ص 14-52).

التربية في رياض الأطفال: تعتبر الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، ففيها تشتد قابليته للتأثر بالعوامل المختلفة التي تحيط به، مما يبرز أهمية السنوات الخمس الأولى في تكوين شخصيته بصورة تترك أثرها فيه طيلة حياته، وتجعل تربيته في هذه المرحلة أمرا يستحق الغاية البالغة.

وقد ازداد الإقبال على الرياض في الآونة الأخيرة، وأصبح الاهتمام بطفل ما قبل المدرسة يحظى باهتمام المربين والآباء على حد سواء، وتحولت نظرة التربية الحديثة عن ذي قبل حين اعتبرت الطفل محور العملية التربوية كلها.

إن هذا الاهتمام تربية الطفل وتغير النظرة إليه لم يحدث فجأة إنما جاء نتيجة تطور كبير من الآراء والأفكار التربوية التي أوردها كثير من المربين عبر العصور، وفيما يلي سوف نعرض هذه الآراء والأفكار وأصحابها باختصار.

نظرة تاريخية حول تطور مفهوم تربية الأطفال عبر العصور:

1- تربية الطفل في العصور القديمة:لم تكن تربية الطفل في العصور القديمة رخوة لينة، فمنذ السنة الأولى من عمره يسير عاري القدمين، حليق الرأس وتقدم له أمه تدريجيا بعض المبادئ الدينية والأخلاقية التي يعدها المدارس الأولية التي يتعلم فيها مبادئ الدين وآداب السلوك و القراءة، والحساب والسياحة والرياضة البدنية.

فبالنسبة لليونان يعيرون أهمية كبرى لمرحلة ما قبل السنوات الأولى من عمره المشقة والخشونة والرياضة، وتحمل الألم، والاتصاف بأخلاق الرجال.

ويقسم أرسطو التربية إلى مراحل، أولها التربية الجسمية التي تنتهي في سن السادسة تقريبا، وينبغي أن يرافقها تدريب على التمرينات العقلية التي سوف ينصرف إليها الطفل في المرحلة التالية، أما التربية الخلقية والفكرية فلا يجوز أن تبدأ قبل سن الخامسة.

أما بالنسبة للرومان، فمن أشهر المربين – كوانتليان-الذي يرى وجوب تخير مرضعات فاضلات حكيمات، وأن يكون لسانهم قويما، وذلك لأن الانطباعات الأولى تترك آثارا عميقة في نفس الطفل.

وكان الطفل قبل سن السادسة يخضع لتدريبات قاسية، شأنه شأن الطفل اليوناني، لأن الكبار كانوا ينظرون إليه على أنه رجل صغير.

تربية الطفل في العصور الوسطى:

أ- التربية المسيحية: لقد طالب آباء الكنيسة بتعديل نظام التربية الذي كان سائدا أيام اليونان والرومان، حيث أكدت التربية المسيحية على ضرورة تركيز التربية حول الأمور الدينية مند السنوات الأولى من عمر الطفل، وكانت الكنيسة ترى أن تربية الأطفال الدينية تعتبر من مسؤولية الوالدين حتى يبلغ السن السادسة أو السابعة حيث يلتحق بعدها بالدير أو الكنيسة، وكانت مدارس الأطفال قبل سن السادسة تقام داخل الكنيسة نفسها.

ب- التربية عند العرب والمسلمين: لقد رافق انتشار الإسلام ظهور الكتاتيب التي يدخل إليها الأطفال منذ نعومة أظفارهم، وقد كان للكتاب نوعان:

1- نوع لتعليم القراءة والكتابة وذلك في منازل المعلمين.

2- نوع لتعليم القرآن ومبادئ الإسلام، وقد يضاف إلى ذلك أحيانا بعض الشعر وقواعد النحو وذلك يكون في المسجد.

هذا وقد سبق المسلمون الأولون غيرهم بالاهتمام بأطفالهم والعناية بهم، فإلى جانب الأوقات المخصصة للتعليم، كان المفكرون يطلبون أن يتم تخصيص وقت معين للأطفال يقضونه في اللعب والرياضة، خصوصا في أواسط النهار، وبعد انصرافهم من الكتاب.

يتبين مما سبق أن الطابع الغالب على تربية الأطفال في العصور الوسطى، كان طابعا دينيا إلى حد كبير، ولم يكن هناك رياض للأطفال بالمعنى الصحيح لهذه الرياض، ولكن الاهتمام بتربية الأطفال وإعدادهم للمرحلة التالية كان واضحا عند العرب والمسلمين بشكل خاص ومن أشهر المربين عندهم: الغزالي، ابن خلدون، ابن سينا...إلخ.

تربية الأطفال في العصور الحديثة: بدأ في هذا العصر يظهر عدد كبير من المربين الذين يطالبون بتربية الأطفال بشكل مختلف، وكنت نتيجة ذلك ظهور عدد من المؤلفات والأفكار التربوية، التي كانت الطريق الممهد لظهور رياض الأطفال بشكلها الحديث، ومن أشهر المربين الذي ظهروا في هذا العصر – إيراسموس-الذي ألف كتاب –آداب الطفولة-كما نشر رسالة عنوانها –التربية الأولى الحرة للأطفال-

آراء كومينيوسحول تربية الأطفال:وهو من المربين الذين كان لآرائه أثر كبير في البدء بافتتاح كدارس الأطفال في القرن 17، ولذلك أطلق عليه اسم – المبشر الأول للتربية الحديثة-وقد طرح كثيرا من الآراء التي تؤكد على أهمية الطفولة، وضرورة العناية بهذه المرحلة، وهو يرى أن الطفولة تمثل المرحلة التي تحقق بها التربية أكبر قدر من النجاح، ولذلك دعا إلى ضرورة توافر المدارس التي تعني بهذه المرحلة، ورأى أنها ضرورية أولية في كل ناحية أو قرية.

آراء – جون جاك روسو-التربوية: يرى – روسو -من خلال كتابه –أميل-آرائه التربوية الجديدة، وأميل اسم لطفل بين – روسو -عن طريقة أساليبه التربوية الحديثة.

فهو يرى أن أميل لن يجيد حتى الثامنة عشر إلا الركض والقفز والتمييز، ولذلك فإن من مميزات التربية في السنوات الأولى العناية بالنمو البدني، وتربية الحواس.

وقد أكد روسو على أهمية فترة الطفولة، وضرورة رعاية الأطفال وجعل مرحلة الطفولة مرحلة سعيدة بالنسبة لهم، وهو يرى أن الأطفال أثرياء بالأمل، ولكن المجتمع هو الذي أفسدهم فيما بعد، ويرى أن نهيئ للأطفال مناسبة يتعلمون من خلالها الأمور التي تجعلهم مسرورين وسعداء، ولا نرهقهم بالقراءة والكتابة، ولا أن نعاملهم على أنهم رجال.

آراء – بستالوتزي-التربوية (بداية تأسيس رياض الأطفال):ركّز– بستالوتزي-اهتمامه حول تأسيس مدرسة للأطفال الغرباء، وكان يحاول من خلال ذلك تطبيق آرائه ومبادئه.

ويرى أن التربية تبدأ منذ الولادة، ولهذا ينبغي أن تضبط المؤثرات المتحكمة بتربية الطفل منذ وقت مبكر، والنظام الصحيح لتربية الأطفال وتعلمهم هو البدء بإتاحة الفرصة للطفل للقيام بالتجارب، والتعرف على الأشياء قبل تلقي الإرشادات النظرية، ولقد افتتح مدرسة للأطفال الصغار الأيتام في سويسرا، حيث حاول تطبيق آرائه التربوية بشكل عملي.

آراء – فروبل-التربوية (المؤسس الحقيقي لرياض الأطفال): لقد قام – فروبل-بافتتاح أول روضة للأطفال بما ينسجم مع المفهوم الصحيح لرياض الأطفال 1837، وأطلق عليها اسم – المدرسة القائمة على غرائز الأطفال الفعالة-، كما يماها أيضا – مدرسة التربية النفسية-وبعدها أطلق عليها اسم – حديقة الأطفال-.

ومن أهم آرائه التربوية إعطاء قيمة كبيرة للعب والموسيقى في تربية الأطفال الصغار، كما أكد على أهمية النشاطات اليدوية ودراسة الطبيعة.

كما أضافت – سوزان جريس-بعدا جديدا إلى رياض الأطفال وهو المدرسة الضاحكة المرحة، حيث يتم إعطاء الدروس في الهواء الطلق.

آراء منتسوري التربوية: تعد أيضا من كبار المربيات، وأنشأت مدرستها الأولى للأطفال 1907، والمبدأ الأساسي في طريقتها هو الملاحظة المنظمة فللأطفال ينبغي أو ينالوا قدرا كبيرا من الحرية في عملهم بإشراف المعلم وتوجيهه.

أهداف الروضة التربوية:

- أن تنمّي في الطفل شعوره بالثقة في نفسه وفي الآخرين.
- مساعدة الطفل على إثارة تفكيره، وتوفر له الفرصة للتجربة وحل المشكلات.
- مساعدة الطفل على استخدام خياله لإثارة فضوله للمعرفة وحب الاستطلاع.
- أن يتعلم جسمه ليمارس مهاراته الحركية.
- تنمية الاتجاهات لديهم نحو أنفسهم ونحو غيرهم.

التعليم في الروضة:

أهمية التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة: إنه من الخطأ أن نقول بأن الطفل لا يكون مستعدا للتعليم إلا في المدرسة الابتدائية، والواقع أن الطفل يبدأ بالتعلم منذ الولادة، وله مدارك ورغبات مستدرجة للتعرف والتعلم على ما يحيطوا به.

وفي الحقيقة أن السنوات الخمسة الأولى من عمر الطفل، هي سنوات الأساس في بناء التعلم الثابت، ومن هنا كانت تأكيدات المدرسة السلوكية في علم النفس، وعلى رأسها مؤسسها العالم المشهور – واطسون-الذي قال: "بعد دراسة مئات عديدة من الأطفال الصغار توصّلنا إلى رأينا الذي يؤكد على أنه بإمكاننا أن تقوي شخصية الطفل أو نحطمها قبل أن يتجاوز السنة الخامسة من عمره".

أما –فرويد-زعيم مدرسة التحليل النفسي فقد أكد على الأثر الخطير الذي تتركه مرحلة الطفولة المبكرة في تشكيل شخصية الفرد.

ولقد توصّل العالم النفسي – بلوم-إلى أنّ 20 % من النمو العقلي للطفل يتم السنة الأولى من عمر الطفل، وأنّ 50 % من نموّه العقلي يتم في عمر أربع سنوات.

وهكذا نجد أن أكثر من نصف النمو العقلي والإدراكي للطفل يتمّ قبل أن يتجاوز الخامسة من عمره، وأنّ هذه الحقيقة تدعم الرأي القائل بضرورة التبكير في تعليم الطفل وإشباع حبّ استطلاعه ببيئة غنية بألعاب ومحفّزات وتحديات متنوعة، ولقد اعتقد– بياجيه-أن طفل الروضة يمرّ بمرحلة الذكاء الحدسي (من عمر 3-7 سنوات) حيث تضع اللغة أمام الطفل إمكانات عقلية هادئة وتمكنه من التعبير عن حاجاته ومشاعره، وتساعده على التصور العقلي. (خلف، 2005، ص 200).

أهداف التعليم في روضة الأطفال: يستجيب الطفل بشكل إيجابي إلى التوجيه، إذا توافرت له الحرية، ووجد المكان المناسب، وحتى يتعلم استخدام جسمه بشكل فعال، وفي الروضة تتوافر له المساحات والمعدات والتوجيه الذي يزيد من نشاط الطفل الحركي.

وعلى الروضة أن تعمل على مساعدة الطفل على إثارة تفكيره، وتوفر له الفرصة للتجربة، وحل المشكلات واستخدام الخيال.

والروضة مكملة للبيت في أداء المهمة بالنسبة للطفل، وليست بديلا عنه، وتعمل الروضة على تنمية الاتجاهات لدى الأطفال نحو أنفسهم، ونحو غيرهم، مما سيكون له أثره فيما يتعلمونه في المستقبل، ومن الممكن أن تساعد الروضة الطفل ليتعلم كيف يفهم الكبار، وقد تضع الأساس ليتقبل الصغير سلطة الكبير، أو الوقوف في وجههم في المستقبل.

ودور التعليم في الروضة ينحصر في كونه دور تهيئة أو استعداد لدخول المدرسة الابتدائية، وليس بديلا عنها، أو عوضا عنها، فمهمة الروضة تكمل في اكتشاف قدرات الطفل ومواهبه، والسماح له بالظهور، ثم تزويده بمهارات معينة.

فمرحلة الروضة هي مرحلة إعداد وتهيئة كيانه الدراسية المقبلة، فهي تنمي لديه القراءة والكتابة من خلال التدريب السمعي والبصري واستخدام الحواس، وكذا تعلمه استخدام مهارة الحديث والإصغاء وهما من مهارات اللغة. (عدس، 2001، ص 53).

إدارة الروضة: يصف بعض التربويون الإدارة لما قبل المدرسة وصفا عاما، باعتبارها الترتيب والتنظيم الخاص الذي يحقق أهدافا معينة، كبرت هذه الأهداف أم صغرت.

وتعتبر مرحلة الروضة امتدادا لعلاقات الطفل بوالديه، وما يلقاه منهما من رعاية شاملة ومتعددة الجوانب، الأمر الذي يتطلب أن يلقى الطفل في الروضة الرعاية التي يتلقاها من والديه، فضلا عن أنه يتلقى في الروضة تنمية معرفية منظمة، وهذا أمر لا يتم في البيت بهذا الشكل وهذا التنظيم الهادف يتلقاه في الروضة، ومن مهام الإدارة في الروضة ما يلي:

- قيادة الروضة بأجهزتها المتكاملة والمتعددة للوصول إلى أفضل النتائج.
- توفير الظروف اللازمة التي تساعد الطفل على نموه في مختلف المجالات.
- وجود نظام إداري يساعد على تفعيل العمل في الروضة، ويساعد على بلوغ الأهداف المرسومة التي وجدت الروضة من أجلها.

مديرة الروضة: يجب أن تكون المديرة مؤهلة تربويا، علميا وثقافيا في مجال الإدارة التربوية لمرحلة الطفولة المبكرة ومن مهامها:

- الإشراف على سير العملية التربوية في الروضة.
- تقوية الاتصال والتفاعل بين الروضة والعاملين فيها، وبين أولياء أمور الأطفال.
- توفير المناخ التربوي المناسب.
- الوعي التام بمرحلة الطفولة المبكرة وخصائصها، وضرورة التعامل معها.
- العمل على تنمية كفاية المعلمات ومواكبة التطور في ميدان عملهن.

وتجدر الإشارة إلى أن النمط الإداري في الروضة يتأثر بعوامل ثلاثة وهي:

- شخصية المديرة واتجاهاتها.
- شخصية المعلمة وما عندها من قدرات ومهارات.
- الاتجاهات الرسمية للسلطات التعليمية (عدس، 2001، ص 239-243).

الخطة الدراسية في الروضة: فيما يلي أسس تبني عليها الروضة خطتها الدراسية، بعضها مبادئ مستوحاة من تجارب علم النفس، وبعضها ثمرة الخبرة والتجربة، والبعض الآخر مجرد اعتقادات شخصية، وأهم هذه المبادئ:

- هناك عادات ومهارات يمكن للطفل أن يكتسبها قبل أن يلتحق بالمدرسة.
- كل طفل يجب أن يعطى من المعارف ما يتوق إليه لأن لكل طفل اهتماماته الخاصة.
- كل طفل يتعلم بالعمل أكثر منه بالكلمات ويتعلم أكثر إذا وجد الحوافز المناسبة لذلك.

وإذا كانت الروضة ذات فترة واحدة، فتعمل المعلمة على أنه تضم خطتها عدة نشاطات، كما تضم الإجراءات، ويكون القسم الأول من هذه الفترة للعمل والقسم الآخر للعب أكثر.

حصة الألعاب:إن اللعب أكثر هنا يعني أن يقوم الطفل بالنشاط الذي يرغب فيه، بالطريقة التي يريدها، ولكن دون أن يزعج الآخرين أو يعرض الإدارة للتلف والتخريب.

حصة الاسترخاء والاستراحة:وهي حصة ليستسلم الأطفال فيها للاسترخاء والاستراحة، وقواعد مسبقة، وقد لا يقومون فيها بأي عمل ومن فوائدها أن الطفل يتعلم كيف يسترخي ويتمتع بالهدوء لاستعاد نشاطه.

حصة الترويح:وهي حصة تكون بتغير النشاط، وتحتاج إلى جهد بسيط، وتكون في وسط اليوم أو في نهايته، حيث قد يذهب الأطفال إلى مشارب الماء أو قضاء حاجاتهم الطبيعية، أو بالاسترخاء في غرفة غير مضاءة.

حصة المكتبة:لا يوجد في البرنامج وقت مخصص للمكتبة ولكن الأطفال يستعملونها في حصة اللعب، أو في أي وقت آخر أثناء النهار.

حصة العلوم الاجتماعية والطبيعية:لا شك أن كل طفل شعر بطريقة أو بأخرى، بالقوى الطبيعية مثل: الحرارة، الضوء، الحركة أو خبرات عن حياة النبات أو الحيوان، ويجب أن تكون المعلمة متمتعة بعقلية علمية وثقافة عامة حتى تستطيع مجابهة المواقف الطارئة لاحتياجات الأطفال واستفساراتهم.

حصة النشاط:ويكون فيها تجارب مباشرة أو نصف مباشرة وتجارب لحل المشكلة، ويعمل فيها الطفل بيده وفكره.

حصة الفنّ:الفنّ يمقل شخصية الإنسان، ويعمل على تهذيبها، وفي الفن يجد الطفل متعته، بل وفرصته على الإبداع، فيعبر عن نفسه بأسلوب هادف، ويحصل على الشعور بالرضا والارتياح من خلال ما يقوم به من تجربة يدوية تتناول سواء متنوعة.

حصة الموسيقى:تحظى الآلة الموسيقية بالاهتمام لأنها مصدر متعة وإثارة وسرور، ومن المهم أن يعرف الأطفال في البداية بعض الأغاني الشائعة والأناشيد، والنشاط الموسيقي يجب أن يكون تحت إشراف المعلم.

حصة القصة:القصة وبما فيها من صفات مميزة تستأثر اهتمام الجميع، وبخاصة الأطفال نظرا لما فيها من تمثيل وحركة مهما كان بسيطا، ومن الأفضل أن تقوم القصة على الحقيقة والواقع في أحداثها وأماكنها، من أن تقوم على الوهم الباطل.

حصة الشعر:إن الشعر يشكل جزء من حياة الطفل في سنواته الأولى، فمعظم الأمهات تغني لأطفالها أشعارا وأناشيد حين النوم، أو المداعبة، وعلى الكبار أن يقدموا لهم الشعر المناسب، في اللحظة المناسبة وحينما يريدونه. (مصلح، 1990، ص 139، 155).

المشكلات التي يواجهها التعليم في رياض الأطفال:

- عدم وجود فلسفة واضحة ومحددة لرياض الأطفال.
- قلة الدورات والفرص التدريسية أثناء الخدمة للمعلمات.
- توقعات الآباء العالية والتي لا تتناسب مع قدرات أطفالهم.
- طول الفترة الزمنية التي يقضيها الطفل في الروضة.
- قلة دور الأدوات والألعاب التربوية المناسبة (الشناوي وآخرون، 2001، ص 220).

تقويم طفل الروضة وكتابة التقارير:تقصد بتقويم طفل الروضة وكتابة التقرير عنه، هو ما يجب أن تعرفه معلمة الرّوضة عن حياة فل الرّوضة قبل دخوله الرّوضة وكتابة التقرير هن ذلك، لتكون على بصيرة، ومعرفة سابقة بطبيعة الطفل فممّا لا شك فيه أنّ الخبرات الأولية التي يمر بها الطفل في الأسرة، وقيل دخوله إلى الرّوضة ذات أثر بالغ في تكامل وبناء خبرات ومفاهيم جديدة له، ومتى أصبحت هذه الخبرات الجديدة امتداداً للخبرات السابقة، كان أكثر قبولا وتفاعلا، وتجاوبا من قبل الفل، ولذلك اهتمّت التربية المعاصرة في رياض الأطفال بالخبرات الأوّلية الطفل في أسرته، فقبل الطفل بدوام الرّوضة في بداية السنة، تقوم معلمة الرّوضة بالاطّلاع على الجوّ الأسري له، والمعلومات العمة عنه، وتجيل ذلك في دفترها الخاص، والمعلومات التي يجب أن تتناول الجوانب الآتية:

أ- الحالة السكنية للطفل (الموقع، نوع المنزل، شكله...).

ب- بيئة الفل الأسرية (وظيفة الأولياء ومستواهم الدّراسي، هل يعيش معهما معا أو أحدهما، عمل الأم خارج البيت، دخل الأسرة...).

ج- خصائص الطفل وسلوكه في المنزل (ترتيبه بين إخوته، لعبه، ما يحبه وما يكرهه، علاقته مع والديه وإخوانه...).

د- خبرات الطفل الأولية في الأسرة (هل سافر، هواياته، لغته، زياراته...).

هـ- أوضاعه الصحية (تناول الوجبات باستمرار، عادات نومه، نظافته، أمراضه، زياراته للطبيب...).

وبعد جمع هذه المعلومات كلّها تقوم المعلّمة بتطبيق البطاقة التقويمية للطفل وذلك لكتابة التقرير النهائي عنه، وتشمل البطاقة التقويمية الجوانب الأساسية لنمو الطفل وهي النّمو الروحي والدّيني للطفل مثل إدراكه بوجود الله والأمور الدّينية.

- مدى النمو الجسمي والحركي للطفل (مثل نمو العضلات، والمحافظة على الاتّزان الحركي...).
- مدى النمو العقلي للطفل (مثل نشاطه الإبداعي، وخيالاته وذاكرته...).
- مدى النمو اللّغوي للطفل (مثل نطق الحروف جيداً وعدد الكلمات وقدرته على الحفظ).
- مدى النمو النفسي للطفل (مثلثقته بنفسه، رضاعه عن ألعابه وأعماله أن صاحبه مع الآخرين وتفاعله معهم...).
- مدى النمو الاجتماعي للطفل (مثل إظهار العادات الاجتماعية، قدرته على القيادة، تعامله مع أقرانه...).
- حالات الطفل الصحية (صحته الجسدية عامّة...).
- مهارات الطفل الأساسية (مثل مهاراته في اللعب، مهاراته في تقليد الآخرين...).

وفي الصفحة الأخيرة من البطاقة التقويمية تسجّل المعلمة ملاحظات عامة حول:

- القدرات المتميزة للطفل.
- اقتراحاتها حول تعديل بعض الجوانب فيه.

ويجب أن يكون لكلّ طفل بطاقة خاصة به في كل سنة يقضيها الطفل في الرّوضة، وانطلاقاً من نتائج البطاقة التقويمية، تقدم إدارة الرّوضة تقرير نهائي مع انتهاء العام الدّراسي حول الطفل في شكل رسالة مطبوعة ترسل إلى أوليائه، وذلك بتبيان الجوانب السّابقة الذّكر للفل، وكذا الجوانب المتميّزة للطفل، وهذا لكون هناك تعاون بين الرّوضة والأسرة في رعاية الطفل حسب طبيعته.

خلاصة:إن أهمية دور الروضة في تنمية الطفل، والحماس لهذا الدور، يجب ألا ينسينا الحقائق التالية:

- أن كلمة روضة تعني حديقة، ولحديقة تمثل المتعة والجمال والحرية واللعب للأطفال، لذا لا يجوز أن يطلق اسم روضة على شقة في بناية يحجز في غرفها الأطفال طوال النهار يوميا.
- إن التربية في رياض الأطفال هي التهيئة للتربية المدرسية، وليست حلقة من حلقاتها، لذلك لا يجوز أن تتحول الروضة إلى مدرسة.
- إن اللعب هو النمو السليم لطل الروضة، لا الدروس التي تلقى على غرار ما يحدث في المدرسة.
- إن تطلع – فروبل-هو أول من دعا إلى إنشاء رياض الأطفال، كان إلى دور هذه المؤسسات في إتاحة الفرصة للأطفال كي يمارسوا أنشطة تتوافق مع طبيعتهم وتقوي أجسامهم، لذلك على الروضة ألا تخرج عن هذه الأهداف الأساسية لها.

إن الروضة تكون لها قيمها إذا علمت على تلبية الحاجات الخاصة بالطفل، مع الأخذ بعين الاعتبار أن التعاون مع البيت أمر جوهري، لفهم كل طفل بغض النظر عن استعداداته وقدراته.

وباختصار فإن الهدف الأول والأهم للروضة هو العمل على إسعاد الطفل من خلال الاهتمام بالنواحي الصحية، وإكسابه العادات المقبولة، وتوفير الأمن والاطمئنان له، وتلبية احتياجاته التربوية، وتوفير الألعاب الجماعية التي تجعل منه عضوا مقبولا في جماعته، وهذا يتفق مع أهداف التربية الحديثة لمختلف الأعمار، وأن تحقيقها في مرحلة ما قبل المدرسة أيسر وأسهل، ويمكن لرياض الأطفال إذا ما أعدّت الإعداد السليم، أن تساهم في التنشئة الاجتماعية.

دراسة ميدانية

بعد أن تطرقت لموضوع الرّوضة ودورها في التربية والتعليم، والمبادئ والأساسيات التي يجب أن تقوم عليها هذه المؤسسة التي تلعب دوراً هامة في تنشئة الطفل الاجتماعية، خاصة في وقتنا الحالي، وبعن أن استطلعت عن مدى انتشار رياض الأطفال في بلادنا و رأيت نسبتها المتزايدة، قمت بدراسة ميدانية بولاية تيزي وزو لمعرفة مدى تطابق ما بحثته نظرياً وما يتطابق مع تلك المقاييس في الرّوضة ميدانياً، وبعد زيارتي الميدانية مع مجموعة من الرّوضات بمدينة تيزي وزو، وما لاحظته من تشابهها، أجريت دراسة حالة عن إحداها والتي تعتبر مثالا لغيرها وعمّمت النتائج بعدها، ونظراً لسرية المعلومات الخاصة بالرّوضة وعدم المس بمكانتها الاجتماعية فلن أتطرق لذكر هذه المعلومات الخاصة عنها وهي اسم الرّوضة وصاحبها، وسأركزّ عن الجانب البنائي والإداري لها، وكذا عن وظائفها في التربية والتعليم باختصار:

- **موضوع الدّراسة:** دور الرّوضة في التربية والتعليم ومدى التزامها بالقواعد النظرية.
- **الإشكالية:** ما مدى التزام الرّوضة بمدينة تيزي وزو بالمعايير النظرية الأساسية للرّوضة، مدى مساهمتها في تربية وتعليم طفل ما قبل المدرسة؟
- **الفرضيات:**

- مطابقة رياض الأطفال بمدينة تيزي وزو لمعايير وقواعد إنشاء الرّوضة نظرياً وعلمياً، ومساهمتها في التربية والتعليم الصّحيحين الى حد ما.

دراسة حالة:

- **المكان والزمان:** قمنا بدراسة ميدانية بمجوعة رياض أطفال ما قيل المدرسة بمدينة تيزي وزو في شهر مارس 2016، عددها ثلاث روضات.

أدوات الدراسة: استعمال المقابلة مع أعضاء الإدارة المديرة، المعلّمات، والمربيّات.

- استعمال الملاحظة مع الأطفال أثناء نشاطاتهم.
- الاطلاع على التقارير الإدارية للرّوضة حول برنامج الرّوضة.

وبما أنّ الفائدة من هذه الدّراسة هو توضيح واقع رياض الأطفال ومدى مساهمتها في التربية والتعليم فسأركز مباشرة على ذكر النتائج التي وصلّت إليها وهي:

- بنايات الرّياض تبدو أنّها غير ملائمة تماماً، فهي صغيرة وغير واسعة بما فيه الكفاية، مقارنة بعدد الأطفال الذين تشرف عليهم.
- الألعاب والمواد الثقافية فليلة مقارنة بما يجب أن يكون.
- عدد تخصص معلّمات رياض الأطفال، فالرّياض بمدينة تيزي وزو تستخدم متخرجات من الجامعة من تخصّصات مختلفة مثل الأدب العربي، علم النفس، حقوق، أو من اللّغات، وبعض ممّن لديهنّ شهادة خاصة في ميدان التربية لكن ليس هناك متخصّصات في رياض الأطفال.
- أطفال الرّوضة من خلال ملاحظاتهم اليومية استنتجت معاناة بعضهم من مشكلات نفسية كالخجل، السّمنة، التبوّل اللاإرادي، الخوف، الحركة الزائدة، وبعضهم من مشاكل صحية كالسّمنة مع ذلك اختلاطهم وعدم مراعاة الفوارق بينهم.
- عدم مراعاة جانب التغذية والعناية الصحية اللازمة.
- وجود أطفال يكسبون بعيداً عن الرّوضة ويقطعون مسافات كبيرة يومياً، خاصة أطفال القرى نظراً لقلة أو انعدام الرّياض في القرى.
- وجود معظم الرّوضات في أماكن مزدحمة فيما ضجيج في وسط المدينة.
- تكاليف كلّ طفل6500 دج شهرياً فأكثر بحسب الروضات وقد تصل الى 12000 وهو مبلغ مرتفع جدا مقارنة مع ما قدّم له في الرّوضة.
- أمّا عن البرنامج فهي تركّز عن الجانب العقلي أكثر من الترفيهي وكأنّها مدرسة ابتدائية.
- عدم وجود كتب متخصّصة كثيرة في الرّوضة.
- طول الفترة التي يقضيها الطفل في الرّوضة من الساعة 7:30 أو الثامنة حتى الرابعة وفي بعض الأطفال حتى الخامسة أو السادسة.

عموماً لاحظنا عدم ملائمة هذه الرّياض على الوفاء بمتطلبات التربية و التعليم الأساسية لطفل ما قبل المدرسة، وهذا ربّما يعود إلى أنّ هذه المؤسسات أصبحت ترتكز أكثر على الرّبح المادي، وتصب اهتمامها على الكمّ أكثر من الكيف، بحيث أنّ الأبنية والتجهيزات وكذا المعلّمات غير مؤهلات للعمل في هذا الميدان، وكذا لوحظ غياب التنسيق وتبادل الخبرات بين مختلف الرّياض بمدينة تيزي وزو، رغم أنّ البرنامج الذي يجب أن يطبّق لدى كلّ روضة يكون مبرمج من طرف الدولة، ولا يسمح بمخالفته، ولكن قلة الرّقابة، جعل هذه الرّياض تتصرّف فيه كما تريد بحسب ما يزيد من دخلها وذلك على حساب العوائد التربوية والتعليمية.

اقتراحات وتوصيات:

- يجب أولا ألا ننسى أن الروضة معناها الحديقة، فلا يجوز أن يطلق اسم الروضة على شقة في بناية يحجز فيها الأطفال طوال النهار أي يجب إعادة هيكلة بنايات الروضة حسب المعايير اللازمة، مع توفير التجهيزات اللازمة من ألعاب، وكتب، ووسائل تربية أخرى.

- الروضة يجب أن تكون تهيئة للتربية المدرسية وليس مدرسة، فيجب أن تعطى للطفل الحرية في اللعب والنشاط والترفيه.

- إعداد المعلمات إعداد كاملا متخصصا بتربية وتعليم أطفال ما قبل المدرسة نظرا لخصوصية هذه المرحلة.

- اهتمام الأولياء بمتابعة أطفالهم، فغالبا ما ينتمي هؤلاء الأطفال إلى أب وأم يعملان وبالتالي عدم توفر الوقت لهما بمتابعة أطفاله، ويتركون أمر التربية والتعليم كليا للروضة، فيجب أن نعلم أنه كما أن الروضة ليست مدرسة فهي أيضا ليست بديل عن الأسرة بل مكملة لها.

وعموما يجب أن نعرف أنه رغم الدور الكبير الذي تلعبه الروضة في نماء الطفل لكن ساعة واحدة يقضيها الأهل مع الطفل خير من أربع(4) ساعات في الروضة، خاصة مع واقع الرياض الموجودة اليوم والتي يظهر عليها عدم قدرتها على ممارسة دورها كما يجب.

خاتمة: أصبحت الروضة إطار لحياة الأطفال وأفعالهم، وعليه يجب أن تكون دارهم التي تكسبهم منهجية المبادئ الأولية للتنظيم المعرفي، وهذا لا يتعارض مع نتائج الدراسات النفسية التي أثبتت أن استعدادات الأطفال الكامنة تضعف وتنطفئ إذا لم نتعهدها بالتدريب المناسب في الوقت المناسب، ولعل الروضة هي الوسيلة المناسبة لذلك، لكن يجب ألا ننسى أن الروضة ليست مدرسة بل ممهدة لها، وليست أسرة بل مكملة لها.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد علي حبيب(2006):**علم النفس الاجتماعي**، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة.
2- أمل خلف(2005):**مدخل إلى رياض الأطفال**، عالم الكتب للنشر، القاهرة.
3- خليل عبد الرحمن المعايطه(2000):**علم النفس الاجتماعي**، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
4- سامي سلطي عريفج(2007):**سيكولوجية النمو دراسة أطفال ما قبل المدرسة**، دار الفكر، الأردن.
5- سهير كامل أحمد(2001):**علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة.
6- صالح محمد علي أبو جادو(1998):**سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
7- عدنان عارف مسلح:**التربية في رياض الأطفال**، دار الفكر للنشر، عمان.
8- محمد الشناوي وآخرون(2006):**علم النفس الاجتماعي**، دار صفاء للنشر والتوزيع.
9- محمد عبد الرحيم عدس(2001):**مدخل إلى رياض الأطفال**، دار الفكر للنشر، الأردن.